جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

مجلة علميَّة فصلية محكَّمة

اقرأ في هذا العدد:

حرية الرأي والتعبير في عصر الرسالة
أ.د. ساجدة محمد زكي محمود

الرؤيا الإصلاحية الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي «رحمه الله»
أ.م.د. محمد سعيد عبد - أ.د. محمود جاسم معيدي

موقفُ الماتريديةِ من مسألة المائيةِ عند الضرارية (دراسة نقدية)
أ.م.د. أحمد عبد الجبار عمران القاضي

إمكانات الذكاء الاصطناعي في خدمة علم التفسير (الواقع والطموح)
أ.م.د. عباس مطلك عباس

البناء الانفعالي والذهني في شخصية امرئ القيس ومعلقته
أ.م.د. إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي

المقدّس بوصفه استراتيجية خطابية في هاشميات الكُمَيْت بن زيد الأسدي قراءة في التمثيل الشعري والدلالة
أ.م.د. جمال فاضل فرحان

أزمة الهوية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي
أ.م.د. غانم أحمد حسين علوان

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

الجزء الأول - العدد السادس والخمسون
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ - حزيران ٢٠٢٦ م

الجزء
١
العدد ٥٦
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ - حزيران ٢٠٢٦ م

Al- Imam Al-Adham University College

A.D 2026 A.H 1447

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

العدد السادس والخمسون

«الجزء الأول»

ذي الحجة ١٤٤٧ هـ
حزيران ٢٠٢٦ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٦م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد عضو
أ.د. نور سعد محسن عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث عضو

شروط النشر في مجلة
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق

الرقم الدولي ISSN: 1817 - 6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو ٨١٨ في ٢٠٠٥/٣/١٧م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، مجلة إنسانية من المجلات العلمية الأكاديمية الرصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاعتمادها بالرقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤.

شروط النشر العامَّة:

تسعى هيئة التحرير في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة إلى الارتقاء بمعامل التأثير (impact Factor)، تمهيدًا لدخول المستوعبات العلمية العالمية، وعليه تنشر مجلة الكلية البحوث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية، وبسلامة اللغة، ودقة التوثيق وفق الشروط الآتية:

١. ألَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا في مجلة أخرى، وألَّا يكونَ جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أو من رسالة جامعية، وعلى الباحث أن يوقّع نموذجَ تعهدٍ بألَّا يكونَ البحث منشورًا، أو سبق تقدّيمه للنشر في مجلة أخرى، وألَّا يقدّمه للنشر في مجلة أخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث إلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. ألَّا يذكر اسم الباحث أو أيّ إشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التحكم.

٣. ألَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة، مع المصادر والملاحق، أو ألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أن تحتوي الصحيفة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وتخصصه باللغة العربية والإنجليزية.

ج. مكان عمل الباحث باللغة العربية والإنجليزية.

د. رقم هاتف الباحث وبريده الإلكتروني الجامعي.

٥. يقدّم الباحث ملخصًا (باللغة العربية والإنجليزية) لا يقل على (١٥٠) كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث (Keyword)، باللغة العربية والإنجليزية.

٧. على الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي:

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الإنكليزية (APA).

٩. الاستشهاد بعددين من أعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرابط الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin) ويرفض نشر الأبحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة، وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأسباب.

١٢. تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، إذ يعرض البحث المقدّم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص، ويتم اختيارهما بسرية مطلقة، بالإضافة إلى عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٣. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر، تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، وخلاف ذلك لا يتم استلام البحث، وستتم مراجعة البحث من قبل هيئة التحرير للتأكد من التزام الباحث بالأخذ بجميع الملاحظات المثبتة من قبل المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥. تنشر المجلة أعدادًا خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦. أجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) ألف دينار لتغطية أجور التحكيم، ويكمل دفع بقية الأجور عند قبول البحث للنشر.

١٧. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.

١٨. يزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النشر.

٢٠. يتم إرسال الأبحاث على منصة المجلة https: //journal.imamaladham.edu.iq/ index.php/al - Imam - Al - Adham/user/register. أو من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١ - يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢ - تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي:

• مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).

• قائمة المصادر باللغة العربية (APA).

• قائمة المصادر باللغة الانكليزية.

٣ - حجم الخط ل (١٦).

٤ - نوع الخط باللغة العربية (Simplified Arabic) واللغة الإنجليزية (Times New Roman) . - ملاحظة: في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره. - يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@ imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (٠٠٩٦٤٠٧٧٣٢٤٣٥٦٩٣)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.https://www.iasj .net/iasj/journal/224/issues

مميزات المجلة:

١ - سياسة الوصول المفتوح: جميع الأبحاث متاحة مجاناً فور نشرها.

٢ - تُنشر أربعة أعداد سنوياً منذ عام ٢٠٠٥.

٣ - تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال لضمان الأمانة العلمية.

٤ - تُعنى بنشر الأبحاث التي تواكب التطورات وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والحد من الظواهر السلبية.

٥ - تنشر أعمال المؤتمرات والندوات المتخصصة.

كلمة العدد السادس والخمسين

مع إسدال الستار على موسم الامتحانات النهائية، يحسن التوقف عند مرحلة توصف بأنها خاتمةً لجهدٍ علمي امتد لأيام طوال من العمل الأكاديمي، وتليها مرحلة لا تقل أهمية في رسالة الأستاذ الجامعي، وهي مرحلة البحث العلمي والإنتاج المعرفي.

فإن الحياة الجامعية لا تُقاس بفاعلية برامجها التعليمية فحسب، بل بقدرتها على إنتاج المعرفة وتطويرها، والإسهام في معالجة قضايا المجتمع والإنسانية.

فدور الأستاذ الجامعي لا ينتهي عند حدود التدريس فحسب، بل يبدأ فصل جديد من النشاط العلمي والمهني، والإسهام في رفع المكانة الأكاديمية لمؤسساتنا من خلال إنتاج معرفي يتسم بالجدة والمنهجية والأثر لا سيما بما يتكلل بنتاج البحث العلمي الذي يرفد العلوم بنتاجات علمية رصينة.

هيئة التحرير

المحتويات

١. حرية الرأي والتعبير في عصر الرسالة ١١
أ.د. ساجدة محمد زكي محمود .....
٢. موقفُ الماتريديةِ من مسألة المائيةِ عند الضراريةِ (دراسة نقدية) ٣٧
أ.م.د. أحمد عبد الجبار عمران القاضي .....
٣. البناء الانفعالي والذهني في شخصية امرئ القيس ومعلقته ٥٥
أ.م.د. إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي .....
٤. المقدّس بوصفه استراتيجية خطابية في هاشميات الكُمَيْت بن زيد الأسدي قراءة في التمثيل الشعري والدلالة ٨٩
أ.م.د. جمال فاضل فرحان .....
٥. أثر القواعد الفقهية في إختلاف الأحكام بين المذاهب (دراسة فقهية مقارنة) ١١٩
أ.م.د. طالب أحمد عواد .....
٦. إمكانات الذكاء الاصطناعي في خدمة علم التفسير (الواقع والطموح) ١٦٥
أ.م.د. عباس مطلك عباس .....
٧. أزمة الهوية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي ١٨٧
أ.م.د. غانم أحمد حسين علوان .....
٨. الرؤيا الإصلاحية الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي «رحمه الله» ٢١٧
أ.م.د. محمد سعيد عبد .....
أ.د. محمود جاسم معيدي .....
٩. التماسك النصي في ديوان زمان الصمت (قصيدة عتبة بيضاء أنموذجاً) - دراسة نحوية - .. ٢٥١
م. سوزان كامل عبد غيلان .....
١٠. أثر المتابعات والشَّواهد في تغيير أحكام الحديث ٢٧٩
م.د. أحمد عطا الله رحيم عبدالرزاق الكبيسي .....
١١. الحرب التجارية في السيرة النبوية ٣٠٥
م.د. أحمد علوان صالح الجبوري .....

١٢. تجليات البلاغة العربية في الشعر الحديث (دراسة تطبيقية على نماذج مختارة).... ٣٢٣
م.د. حامد خليل مطر.....
١٣. حديث (إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً) «دراسة نقدية موضوعية» ٣٤٣
م.د. حردان عبد إبراهيم.....
١٤. النظام القانوني لسوء النية وأثره على العلاقة التعاقدية..... ٣٦٧
م.د. رؤى عبد الستار صالح .....
١٥. تأثير التسويق الوردي في تشكيل مواقف النساء تجاه العلامة التجارية وانعكاسها على نوايا الشراء في سوق السلع الفاخرة..... ٣٨٩
م.د. محمد صالح حسن النداوي .....
١٦. الجواز عند ابن جني في كتاب اللمع - دراسة نحوية - ٤٣٥
م.د. مهند عبد الجبار حسن.....
١٧. الخلاف النحوي في الأصول لابن السراج (٣١٦هـ) (دراسة إحصائية)..... ٤٦٣
م.د. نور أحمد عبد الله اكريم.....
١٨. التلاحم السياقي والوحدة البنائية في القرآن الكريم علم المناسبات أصولاً وتطبيقاً... ٤٩٣
م.م. الهام زيد عبيد .....
١٩. منهج الإمام نظام الدين النيسابوري (ت٧٣٠هـ) في الرد على المشبهة والمجسمة من تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان - دراسة عقدية - ٥١١
م.م. خضير عامر خضير.....
٢٠. الإمام الجويني (ت ٤٧٨ هـ) ومنهجه بكتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة ٥٣٣
م.م. عبد المجيد رشيد عبد المجيد .....
٢١. البنية الطبقية وأثر التحولات الاجتماعية في تشكيل شخصيات الرواية: رواية «مواسم البراءة» أنموذجًا ٥٤٩
م.م. فارس فاضل محمود .....
٢٢. المنهج التربوي لوصايا لقمان لإبنه في سورة لقمان ٥٦٩
م.م. قاسم محمد أحمد المجمعي .....
٢٣. تطبيقات قاعدة المشقة تجلب التيسير في السفر المعاصر (الطيران) نموذجاً..... ٥٩٣
م.م. هبة مجيد أحمد.....

منهج الإمام نظام الدين النيسابوري (ت٧٣٠هـ) في الرد على المشبهة والمجسمة من تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان - دراسة عقدية -

The Methodology of Imam Nizam al Din al - Nisaburi (d. 730 AH) in Refuting the Anthropomorphists and Corporealists from his Interpretation of the Qur'an and the Desires of the Criterion - A Doctrinal Study -

إعداد الباحث

م.م. خضير عامر خضير

جامعة سامراء - كلية العلوم الإسلامية

Presented by:

M. M. Khudair Amer Khudair

Samarra University - Faculty of Islamic Sciences

khdyralsry@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ٤ /٥ / ٢٠٢٦

الملخص

يُعتبر منهج نظام الدين النيسابوري (ت ٧٣٠هـ) في تفسيره «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» أحد المناهج العلمية المتينة التي أسهمت بشكل فعّال في تعزيز مبادئ العقيدة الإسلامية، خاصة في مجال تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات. تتضح قيمة هذا المنهج من خلال تصديه لآراء الفرق التي وقعت في التشبيه والتجسيم، حيث اعتمد النيسابوري على أسلوب علمي متوازن يجمع بين الدليل النقلي المستند إلى القرآن والسنة، والدليل العقلي المستمد من أصول علم الكلام، مما مكّنه من تفنيد شبهات المشبهة والمجسمة بمهارة ودقة منهجية، تتزايد أهمية دراسة هذا الموضوع لأنه يكشف عن نموذج تفسيري بارز ساهم في الدفاع عن نقاء العقيدة الإسلامية، مسلطًا الضوء على منهج أهل السنة في تناول الصفات الإلهية، ومؤكدًا على مبدأ التنزيه مع إثبات ما ورد في النصوص الشرعية دون الوقوع في التشبيه أو التعطيل، كما تسلط هذه الدراسة الضوء على دور التفسير القرآني في معالجة الانحرافات العقدية، ومن أهم النتائج التي يمكن استنتاجها من هذا المنهج أن النيسابوري اتبع طريقًا وسطيًا يجمع بين التفويض والتأويل بما يناسب المقام، مع الالتزام بتعظيم الله وتنزيهه عن صفات المخلوقات، ويتضح من تفسيره اهتمامه البالغ بعرض آراء المخالفين بدقة وإنصاف، ثم تفنيدها بأسلوب يُبنى على الحجة العقلية والنقلية، كما تميّزت مناقشاته بالعمق والتحليل، حيث تجاوز مجرد النقل إلى نقد الأصول التي بُنيت عليها تلك الآراء غير الصحيحة، وكشف مواطن التناقض والضعف فيها، بهذا، يمثل منهج النيسابوري إسهامًا علميًا بارزًا في مجال الدراسات العقدية، حيث جمع بين أصالة الفكرة وقوة البرهان، مُبرزًا الجهود الكبيرة التي بذلها علماء الإسلام للدفاع عن العقيدة وحمايتها من الانحرافات الفكرية، وترسيخ مبادئ التنزيه عند التعامل مع النصوص الشرعية.

الكلمات المفتاحية: (نظام الدين النيسابوري، المشبهة والمجسمة، غرائب القرآن ورغائب الفرقان).

Abstract:

The methodology of Nizam al - Din al - Nisaburi (d. 730 AH) in his exegesis "Ghara'ib al - Qur'an wa Ragha'ib al - Furqan" is considered one of the robust scholarly approaches that effectively contributed to strengthening the principles of Islamic doctrine, particularly in the area of affirming God's transcendence and freedom from any resemblance to His creation. The value of this methodology is evident in its refutation of the views of sects that fell into anthropomorphism and corporealism. Al - Nisaburi relied on a balanced scholarly approach that combined textual evidence based on the Qur'an and Sunnah with rational evidence derived from the principles of Islamic theology (Kalam). This enabled him to skillfully and methodically refute the arguments of those who likened God to His creation and those who ascribed physical attributes to Him. The importance of studying this topic is increasing because it reveals a prominent interpretive model that contributed to defending the purity of Islamic doctrine, highlighting the Sunni approach to divine attributes and emphasizing the principle of transcendence while affirming what is stated in the religious texts without falling into anthropomorphism or denial. This study also sheds light on the role of Quranic exegesis in addressing doctrinal deviations. One of the most important conclusions that can be drawn from this approach is that al - Nisaburi followed a middle path that combines delegation of meaning and interpretation in a manner appropriate to the context. While adhering to the glorification of God and His transcendence from the attributes of creatures, it is clear from his interpretation that he was very concerned with presenting the opinions of opponents accurately and fairly, then refuting them in a manner based on rational and transmitted arguments. His discussions were also characterized by depth and analysis, as he went beyond mere transmission to critiquing the principles upon which those incorrect opinions were built, and revealing the points of contradiction and weakness in them. Thus, Al - Nisaburi's approach represents a prominent scientific contribution in the field of doctrinal studies. He combined origi-

nality of thought with strength of argument, highlighting the significant efforts made by Islamic scholars to defend the faith and protect it from intellectual deviations, and to establish the principles of divine transcendence when dealing with religious texts.

Keywords: Nizam al - Din al - Nisaburi, anthropomorphists and corporealists, Quranic curiosities and desires.

المقدمة

الحمد لله الواحد الديان، ولصلاة والسلام على نبينا محمد سيد ولد عدنان، وعلى آل بيته وصحابته ومن تبع نهجه الى يوم الدين.

اما بعد ..

فإن دراسة منهج الإمام نظام الدين النيسابوري (المتوفى عام ٧٣٠هـ) في تفسيره «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» تعتبر من الموضوعات المنهجية ذات الأهمية البارزة في مجال الدراسات العقدية والتفسيرية، إذ تأتي أهميتها من قدرتها على كشف جوانب التداخل بين علمي التفسير والكلام، خاصة في المسائل المتعلقة بتنزيه الله عز وجل والرد على الانحرافات العقدية مثل التشبيه والتجسيم، وقد قدّم النيسابوري نموذجًا رائدًا يستند إلى توظيف الأدلة النقلية والعقلية ببراعة، مما يعكس إدراكه العميق لأصول الاستدلال وضوابطه في بناء التصورات العقدية.

أولاً: أهمية البحث: تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على:

١. القيمة العلمية لمنهج النيسابوري في معالجة الإشكالات العقدية عبر النص القرآني.

٢. إبراز دوره الفعّال في تعزيز مبدأ التنزيه، وتوضح آليات الرد على الشبهات المثارة من قبل بعض الفرق كالمشبهة والمجسمة.

٣. تسهم الدراسة في الربط بين التراث التفسيري والدراسات العقدية الحديثة، مما يوفر قاعدة لفهم كيفية الاستفادة من مناهج العلماء في تناول القضايا الفكرية الراهنة.

ثانياً: أهداف البحث: تهدف دراسة البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أبرزها:

١. التعريف بالإمام النيسابوري ومكانته العلمية، وتقديم تحليل شامل لمنهجه في الاستدلال العقدي.

٢. عرض طريقته في الرد على شبهات التشبيه والتجسيم.

٣. دراسة درجة التزامه بمنهج أهل السنة والجماعة في تناول مسائل الصفات.

ثالثاً: مشكلة البحث: إشكالية البحث تدور حول السؤال الرئيسي؟

ما طبيعة المنهج الذي اعتمده النيسابوري في تثبيت مسائل العقيدة والرد على المخالفين من خلال تفسيره؟ وتنبثق عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية:

١. كيف تعامل النيسابوري مع الأدلة العقلية والنقلية؟

٢. ما القضايا الأكثر بروزًا التي تناولها في باب الصفات؟

٣. ما الأساليب التي استخدمها في عرض آراء الفرق والرد عليها؟

رابعاً: منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي من خلال استقراء نصوص التفسير ذات الصلة بالقضايا العقدية وتحليلها للكشف عن أبعاد المنهج الاستدلالي للنيسابوري.

خامساً: هيكلية البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتم تقسيمه الى مقدمة و مبحثين رئيسين تضمن كل مبحث عدة مطالب فرعية، واختُتم بخاتمة شملت أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، وهي كما يلي:

المقدمة .

المبحث الأول: دراسة شخصية نظام الدين النيسابوري و منهجه بالتفسير .

المطلب الأول: سيرته الشخصية

المطلب الثاني: سيرته العلمية .

المطلب الثالث: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ومنهجه في التفسير .

المبحث الثاني: موقف الإمام نظام الدين النيسابوري من التشبيه والتجسيم

المطلب الأول: منهج الإمام نظام الدين النيسابوري

المطلب الثاني: ماهية التشبيه والتجسيم وأهم الفرق القائلين به .

المطلب الثالث: منهج الإمام نظام الدين النيسابوري (ت٧٣٠هـ) في الرد على المشبهة والمجسمة

الخاتمة .

المبحث الأول: دراسة شخصية نظام الدين النيسابوري و منهجه بالتفسير

المطلب الأول: سيرته الشخصية

أولاً: اسمه ولقبه: هو نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين الخراساني القمي النيسابوري، إذ يعرف الشيخ نظام الدين بألقاب عدة منها نظام الأعرج، أو النظام الأعرج، وكذلك النظام النيسابوري، و نظام الملة والدين (القمي، ١٤١٢هـ: ٣/ ٢٥٦).

ثانياً: نسبه: ينحدر الإمام نظام الدين من مدينة قُم في ايران، حيث يُعبّر ذلك عن أصله وأصل عائلته وأقربائه، بينما يُنسب الإمام نظام الدين إلى نيسابور كإشارة إلى نشأته واستقراره فيها (الزركلي، ١٤٢٢هـ: ٢/ ٢١٦).

ثالثاً: سماته وتصوفه:

سلك الإمام نظام الدين النيسابوري مسلك المتصوفة الذي يتميز بالزهد والاخلاق، فقد تميز الإمام نظام الدين النيسابوري بصفات حميدة وأخلاق رفيعة منذ نعومة أظفاره، حيث كان قوي الإيمان بالله، يغلب عليه الخوف من غضبه وعقابه، مواظبًا على الدعاء والتضرع والتوكل عليه، ساعيًا دائمًا للعون والهداية، كان ينأى بنفسه عن المعاصي والمفاسد، ويحيا حياة زاهدة، متجافيًا عن بهرج الدنيا الزائل وكل ما لا قيمة له، هذه الروح المغمورة بحب الله وخشيته جسّدت شخصية عالم موقر ذي مكانة مرموقة بين العلماء، لما اشتهر به من كرامة وأخلاق فاضلة وأدب رفيع (الأصبهاني، ١٣٩٠هـ: ٣/ ٩٦)

وقد ذكر الإمام النيسابوري ما يدل على تصوفه وميله الى سلوكهم في تفسيره لسورة طه الآية ٦ عند قوله تعالى: ﴿إِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ٧﴾، يُعتبر السر في اصطلاح الصوفية بمثابة لطيفة تربط بين القلب والروح، وهو منبع الأسرار الروحانية ومكمنها. أما «الخفي»، فهو لطيفة تربط بين الروح والحضرة الإلهية، حيث تتنزل أنوار الربوبية وأسرارها وتحتضن المعقولات بأكملها. هذه المرحلة يمكن أن تحصل لأي إنسان منذ بداية نشأته، بغض النظر عن إيمانه أو كفره، أما «الأخفى»، فهو لطيفة تتجاوز الروح نحو الحضرة الإلهية، ويكون مرتبطًا بالنشأة الثانية للإنسان، ولا يناله إلا المؤمن الموحد الذي أصبح مستقرًا لأنوار الربانية ومستودعًا للمشاهدات والمكاشفات وجوهر العلوم اللدنية. ولذلك، جاء في القول: «اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ»، باعتبار أن مظهر الألوهية وصفاتها السامية وأسمائها الحسنى يتجلى في الخفي الذي يُعد الأقرب إلى الحضرة الإلهية، ويُجسد جوهر السر النهائي. (النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ٤/ ٥٤٠)

رابعاً: مذهبه الفقهي: برز الإمام نظام الدين النيسابوري بتشبثه بمذهبه الفقهي الشافعي، وهو ما يظهر جليًا من خلال اختياره للأقوال أثناء مناقشاته، إذ كان يميل غالبًا إلى أدلة الشافعية دون التوسع في عرض أدلة المذاهب الأخرى، ومع ذلك اتسم بانفتاح فكري ولم يكن متعصبًا لمذهبه؛ بل كان يسعى نحو الحق أينما وجده، حتى لو كان في آراء مخالفة لمذهبه، مثال ذلك ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ٢٨﴾ (الحج: ٢٨)، ومن بعد استعراضه للخلاف حول حكم الأكل من لحوم الهدايا، بيّن أن الرأي الأرجح، وهو مذهب الشافعية، الذي ينص على أنه إذا أطعم الإنسان جميع اللحم أجزأه، أما إذا أكل كل اللحوم بمفرده فلم يجزئه، كما ذكر أنه يكفي التصدق بجزء ولو بسيط من لحمها إذا كانت التضحية تطوعية، أما في الحالات الواجبة مثل النذور، الكفارات، وجبران الفوائت كدم القران، ودم التمتع، أو دم الإساءة، فلا يجوز له ولا للأغنياء من المرافقين أو الفقراء أن يأكلوا منها (النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ٦/ ٦٠٧)، كما قد أوضح الإمام النيسابوري أنه اعتمد على المصادر المعتبرة في علم الفقه، خصوصًا كتاب «شرح الوجيز» للإمام الرافعي، وقد تميز عرضه بتوسيع نطاق المناقشة حول مذاهب الفقه المختلفة وأدلتها، مع تحليلها بشكل دقيق، وفي غالب الأحيان، كان يميل لدعم مذهب الإمام الشافعي الذي ينتمي إليه، دون تعصب إلا إذا كانت هناك أدلة واضحة تدعم هذا التوجه (النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ٦/ ٦٠٧) خامساً: وفاته: توفي الإمام النيسابوري سنة ٧٢٨هـ (خليفة، ١٣٦٠هـ: ٢/ ١٠٢١).

المطلب الثاني: سيرته العلمية

أولاً: نشأته العلمية: نشأ وترعرع في ديار نيسابور، وكان مكانته في الفضل والأدب والعلم والتحقيق وجودة الفكر أكبر من أن تُعرّف. عُرف كواحد من كبار الحفاظ والمفسرين في عصره، تميز الحسن بن محمد النيسابوري في العديد من العلوم، وحظي بمكانة مرموقة فيها، في تفسير القرآن الكريم، أبدع النيسابوري بعمق وألف كتابًا بعنوان «غرائب القرآن ورغائب الفرقان»، مستعرضًا فيه فهمًا متقدمًا لمعاني النصوص، أما في مجال الفلسفة، فقد انشغل بالفلسفة ودمج شغفه بها مع تفسيره، حيث كتب عن الآيات الكونية بمنهج متأمل يغوص في أسرار الكون ومفاهيم علماء الطبيعة، كما تميز في علم الرياضيات ببراعة ملحوظة، وترك أثره بكتاب حمل عنوان «الشمسية»، بينما كانت له إسهامات بارزة أيضًا في علم الفلك، حيث

ألف كتبًا عدة، مثل «توضيح التذكرة النصيرية» و«تعبير التحرير»، التي أبرزت معرفته الدقيقة وعشقه لهذا العلم (الباباني، ١٤٠٤هـ: ١/ ٢٥٨).

ثانياً: شيوخه: افتقرت مصادر التراجم وكتب الطبقات والتاريخ إلى توثيق دقيق لرحلاته في طلب العلم ولذكر شيوخه، حيث لم يرد ذكر سوى شيخ واحد له وهو: قطب الدين محمود بن ضياء الدين مسعود بن مصلح الشيرازي كان عالماً وشاعراً فارسياً بارزاً عاش في القرن الثالث عشر. ساهم بشكل كبير في مجالات متعددة مثل الفلك، والرياضيات، والطب، والفيزياء، ونظرية الموسيقى، والفلسفة، والصوفية. يُعرف أيضاً بلقب أبي الثناء الشيرازي. وُلد في كازرون بإيران حيث تعلم الطب على يد والده وعمه، ثم واصل تعليمه تحت إشراف نصير الدين الطوسي. زار عدة بلدان مثل خراسان والعراق وفارس ومصر (ت ٧١٠هـ)، (شهبة، ١٤٠٧هـ: ١/ ٨٨) ومع ذلك من المؤكد أن النيسابوري قد تتلمذ على يد عدد كبير من العلماء وارتحل بين العديد من البلدان للاستفادة من علومهم؛ إذ إن بلوغه هذه المكانة العلمية الرفيعة لا يمكن أن يكون قد تحقق دون هذا الجهد والتجوال

ثانياً: تلامذته: إذا كانت مصادر تراجم النيسابوري قد قلّت في الإشارة إلى شيوخه، إذ لم يتم ذكر سوى شيخ واحد، فإن الوضع مع تلاميذه أشد غموضاً، إذ جاءت تلك المصادر مجحفة ولم تسلط الضوء على أي منهم بصورة واضحة، ومع ذلك لا شك أن شخصية مثل النيسابوري قد اجتذبت العديد من الطلبة الذين قصدوه من جميع أنحاء العالم الإسلامي ليتعلموا من علمه ونهجه المتميز، يدعم هذا ما أشار إليه النيسابوري بنفسه في مقدمة شرحه لكتاب الشافية، حيث ذكر أن عددًا من طلابه طلبوا منه شرح كتاب التصريف المنسوب إلى ابن الحاجب (ابن الحاجب، ١٤٣٣هـ: ١٢)، مما يدل على الإقبال الكبير على علمه وأسلوبه التعليمي، كما ورد في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة (خليفة، ١٣٦٠هـ: ٢/ ٢٦٦).

ثالثاً: مؤلفاته: للإمام النيسابوري العديد من المؤلفات من ابرزها ما يلي: (خليفة، ١٣٦٠هـ: ٢/ ٢٦٨).

١. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان حظي بعدة تحقيقات وطبعات مختلفة، من أبرز هذه التحقيقات، تحقيق إبراهيم عطوة عوض الذي صدر عن مكتبة ومطبعة الحلبي في القاهرة عام ١٩٦٢م، وكذلك تحقيق الشيخ زكريا عميرات

٢. لب التأويل: وهو كتاب لتفسير القرآن الكريم يستطلع فيه الإمام النيسابوري تأويل القرآن الكريم، سار فيه على نهج الكاشي في تأويلات القرآن

٣. أوقاف القرآن في علم الوقف والابتداء في القرآن، استطلع فيه الإمام النيسابوري علامات الوقوف والابتداء في القرآن، وقد سار فيه الإمام على حذو ما كتبه السجاوندي.

المطلب الثالث: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ومنهجه في التفسير

أولاً: مكانة الكتاب:

يُعتبر كتاب «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» من أبرز وأهم مؤلفات الإمام العلامة نظام الدين النيسابوري، وذلك لما يحظى به من علو المكانة وعظيم القدر، أن الكتاب يتضمن خلاصة التفسير الكبير المشهود له بالشمول، وجزءًا كبيرًا من محتويات تفسير الكشاف الذي حظي بقبول واسع لدى العلماء، كما أشار إلى أنه يزخر بملاحظات دقيقة وشروح رائعة تتصف بالعمق والجدة، لم تُجمع في غيره من التفاسير أو وُجدت مشتتة أو مطولة بشكل مبالغ به، وأوضح أن هذه المميزات، التي تشمل غرائب القرآن بمعنى المعاني الدقيقة العسيرة الوصول، ورغائب الفرقان بمعنى النفائس التي يتوق الإنسان لاقتنائها، هي السبب في اختيار هذا الاسم لكتابه، (النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ١/ ٥) وصف محقق التفسير الإمام النيسابوري بأنه من كبار علماء عصره، امتاز بحجة واضحة ورؤية علمية متقدة، وكان متفوقًا في الجمع بين المعقول والمنقول وفي تحليل المشكلات وتفسير الغوامض بعبارات موجزة وسلسة يسهل استيعابها حتى على المبتدئين، بينما لا تخلو من الفوائد للعلماء المتقدمين، كما أتقن الموازنة بين التفصيل المطلوب والإيجاز الذي لا يخل بالمضمون، فأصبح مرجعًا لكل المستويات العلمية، وقد أشاد الشيخ محمد باقر الخوانساري بتفسير النيسابوري واعتبره من أفضل شروحات القرآن الكريم وأغناها بالفوائد اللفظية والمعنوية مع اهتمام خاص بقواعد الوقف والتأويل وبلاغة اللغة العربية (الخوانساري، ١٤٠٩هـ: ٣/ ١١٢) كما أثنى الذهبي عليه ووصفه بأنه علامة بنيسابور وموسوعة علمية جمعت بين العلوم العقلية ولغات العرب (الذهبي، ١٤٠٤هـ: ١/ ٢٨٨)، وفي سياق مماثل وصفه الشيخ عبد الله الغماري ب»التفسير الجليل» لما يضمه من فوائد وتحقيقات دقيقة ودراسات معمقة للقراءات القرآنية وتفسيرها منطقيًا (الغماري، ١٤٠٤هـ: ص ١٥٥) بينما أكد الزرقاني سهولة عبارته ودقته وخلوه من الحشو، (الزرقاني، ١٤٠٠هـ: ٢/ ٥٧) مثل هذه الإشادات الصادرة عن علماء أجلاء تدل على القيمة العلمية الرفيعة لتفسير النيسابوري وأهميته الكبيرة في التراث الإسلامي، ولذلك ولأجل قيمته العلمية ومنزلته العالية بين كتب التفسير الأخرى، شهد هذا الكتاب العديد من الطبعات.

ثانياً: أسلوب الإمام بالتفسير: يتناول الكتاب تفسير القرآن الكريم وتأويله بمنهجية دقيقة ومنظمة، يقدم المؤلف الآيات أولًا، ثم يعرض أوجه القراءات المختلفة إن وجدت، ويحدد مواضع الوقف فيها وأحكامه مشيرًا إليها بواسطة رموز معينة، بعد ذلك ينتقل إلى تفسير الآيات، مستعرضًا أسباب النزول، وشارحًا مفردات الآيات والمعاني الإجمالية، مع تقديم أوجه الإعراب، ثم يتطرق إلى التأويل بمعناه الإشاري الصوفي، حيث يتجاوز المعنى الظاهر ويغوص في المعاني العميقة، وقد أوضح الإمام النيسابوري في مقدمة كتابه أنه استخلص محتوى التفسير الكبير للفخر الرازي وأدمج فيه خلاصة أكثر كتب التفسير، وأكد أنه أضاف شروحًا لكشاف الزمخشري، كما أورد نكات دقيقة ومبتكرة لا تتوفر في التفاسير الأخرى، وقد اشتمل تفسيره على اهتمام كبير بمواضع الوقف وأسباب النزول، فضلًا عن تحليله للغة ومعاني المفردات، مع تسليط الضوء على الروابط والمناسبات بين السور والآيات، كما تناول الحكمة من تكرار الآيات واستعرض المتشابهات بينها، مما يُظهر عمق علومه واتساع معرفته، وعلى الرغم من وجود من يظنون ميله للتشيع أو الاعتزال، فإنه ينفي ذلك بوضوح ويؤكد انتماءه إلى منهج أهل السنة والجماعة، يشدد في كتابه على أنه استند إلى أصولهم وطرق استدلالهم في تفسيره، قائلًا إنه لم يحِد عن منهجهم، عند مناقشة القضايا الفقهية الفرعية يحرص على عرض وجهات النظر المختلفة مدعومة بأدلتها دون تحيز أو تعصب، مما يعكس توقه إلى تنوع الآراء واختلاف الاجتهادات كأساس لإثراء الفكر الفقهي والتفسيري (النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ١/ ١٢)

المبحث الثاني: موقف الإمام نظام الدين النيسابوري من التشبيه والتجسيم

المطلب الأول: منهج الإمام نظام الدين النيسابوري

من خلال قراءة تفسير الإمام النيسابوري يتضح أنه متبع لعقيدة أهل السنة والجماعة، ملتزم بها ومدافع عنها بقوة، فعندما يعرض العقائد والمذاهب المخالفة لأهل السنة في كتابه، يكون ذلك بغرض توضيح نقاط ضعفها والرد عليها بأسلوب متميز ومنهج واضح، وقد صرّح بنفسه بأن تفسيره يهدف إلى عرض أصول مذهب أهل السنة والجماعة وطرق استدلالهم، فالإمام نظام الدين النيسابوري هو أحد أبرز أعلام الفكر السُّنّي خلال القرن الثامن الهجري، حيث جمع بين علوم التفسير، وعلم الكلام، والفلسفة، تشكّلت رؤيته العقدية في بيئة علمية غلب عليها مذهب الأشاعرة، الذي كان حينها المذهب السائد بين غالبية علماء

أهل السنة، وقد ظهرت ملامح هذا التكوين واضحةً في منهجه العقدي، خصوصًا في تناوله لقضايا الإلهيات والصفات، إذ استند الإمام النيسابوري في تقرير العقيدة إلى قاعدة صلبة تنزّه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقات، فكان يلتزم بما ورد في الكتاب والسنة دون تشبيه أو تجسيم، كما اعتمد منهج الأشاعرة في التعامل مع النصوص المتشابهة، مرتكزًا إما على التفويض في المعنى أو التأويل عند الضرورة، بهدف درء الشُبَه وإبعاد أي تصوّر للتشبيه، مع إدراك عظمة وجلال الخالق عز وجل، وقد اعتبر هذا النهج ضرورة علمية أساسية لحماية العقيدة من الوقوع في أحد طرفَي الانحراف: التعطيل من جهة أو التجسيم من جهة أخرى، تميّز فكره العقدي أيضًا بجعل العقل أداةً تخدم النصوص النقلية بدلاً من أن تحتكم عليها، واجه القضايا العقلية والشبهات باستخدام منهج المتكلمين، مستفيدًا من الفكر العميق للإمام فخر الدين الرازي (الشربيني، ١٤٤٣هـ: ٢٢). مع الحفاظ على ولائه الصريح لنهج أهل السنة والجماعة، وكان يؤمن بأن العقل السليم والوحي الصحيح لا يتعارضان، بل يعزّز كل منهما الآخر بشرط حسن الاستعمال، ومن امثلة ما استند اليه النيسابوري في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (هود «: ٧) وقد بين قوله: (لِيَبْلُوَكُمْ) عند المذاهب الكلامية فقال: ذهب المعتزلة إلى القول بأن اللام في الآية للتعليل، أي أن الله خلق هذا العالم بما فيه من نظام وحكمة من أجل مصالح المكلَّفين، ولإجراء اختبار عملي لمعرفة أفعالهم واستحقاقهم الثواب أو العقاب، ففعل الابتلاء يهدف إلى إظهار أحوال المكلَّفين وتعاملهم مع التكليفات الشرعية، ومن ثم الجزاء على أفعالهم بعدل، أما الأشاعرة، فقد ذهبوا إلى رأي مختلف، حيث يرون أن أفعال الله لا تخضع للتعليل بالمصالح البشرية، ويفسرون ذلك بأن الله قد يعلّق فعله على معنى معيّن كالعلم الناتج عن الاختبار، بيد أن هذا الفعل ليس شرطًا ضروريًا كما لو كان صادرًا عن إنسان يبحث عن المصالح، فالاختبار هنا هو طريق للعلم بما سيصدر من العباد، يشبه في صورته النظر والاستماع الوارد في العبارات، كقولك: «انظر أيهم أحسن عملاً، واسمع أيهم أحسن كلامًا»، وفي «الكشاف»، ذُكر أن المقصود ب»الذين هم أحسن عملًا» هم المتقون خاصة، وذلك للتشريف والتفضيل، دون الإشارة إلى أهل الفسق أو الكفر، وقد يُقال أيضًا إن كلمة «أحسن» قد تحمل دلالة «حسن»، لتكون شاملة لكل المكلّفين، بحيث يحث الخطاب الجميع على إدراك هذا المستوى الحسن من العمل. (النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ٤/ ٨).

المطلب الثاني: ماهية التشبيه والتجسيم وأهم الفرق القائلين به

أولاً: المشبهة: يشير التشبيه في مصطلح المتكلّمين إلى اعتبار الله سبحانه وتعالى شبيهاً بالمخلوق، سواء في ذاته، أو في إحدى صفاته، أو في أفعاله. (نجيب، ١٤٤٤هـ: ٤) والمشبهة ثلاثة أصناف: - مشبهة الذات وهم الذين يشبهون الله بذوات غيره أو يشبهون ذات الإنسان بذات الله. - مشبهة الصفات وهم الذين يشبهون صفات الخالق بصفات المخلوق. - شبهة الأفعال وهم الذين يشبهون أفعال الله تعالى بالمحدثات(الاسفراييني، ١٤٠٩هـ: ٢١٦)

الأساس الذي يقوم عليه التشبيه يتمثل في إيجاد تشابه أو مماثلة بين الخالق والمخلوق، سواء في الذات أو الصفات أو الأفعال. على النقيض تماماً، يقوم مبدأ التقديس والتنزيه على الإعلاء المطلق لمقام الله تعالى وتنزيهه عن أي شبيه أو مثيل، سواء من حيث الذات أو الصفات أو الأفعال. ويعني ذلك تنزيه الله سبحانه عن أي مظاهر الجسمية، أو التقييد بالمكان، أو التحيز بأي شكل من الأشكال.

ثانياً: المجسمة: المجسمة مصطلح في الفكر الإسلامي يُستخدم للإشارة إلى الأشخاص الذين يعتقدون أن الله يتمتع بصفات الجسد، أو يعبرون عن آرائهم بأسلوب يستنتج منه هذا المعنى بشكل مباشر أو غير مباشر. (نجيب، ١٤٤٤هـ: ٥).

اختلاف الفرق الإسلامية في تحديد المصطلح: مسألة التَّجسيم من المسائل العقديَّة التي كثُر الخلاف فيها، حيث أن الفرق الإسلامية اختلفت في تحديد مفهوم لفظ الجسم: - عند أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية: تُطلق الأشاعرة والماتريدية مصطلحي «المجسمة» و«المشبهة» على من يثبت لله صفات مثل الاستواء، والمجيء، واليدين، والقدمين، والعين، والوجه. كما يُطلقان هذين المصطلحين على من يعتقد بالجهة والفوقية لله. (الاسفراييني، ١٤٠٩هـ: ٢٢٢) - عند المعتزلة: تُطلق المعتزلة مصطلح المجسّمة على من يُثبت الصفات الخبرية أو المعنوية لله (القاضي، ١٤٠٢هـ: ٢١٧).

ثالثاً: أهم الفرق القائلين بالتشبيه والتجسيم: (حوى، ١٤١٢هـ: ١/ ٤٣٣).

١. الكرامية: يعتقدون أن الله جسم وجوهر ويثبتون أن له عرشًا وذاتًا، كما يقولون إنه «مماس للعرش» ويقرّون بوجود الجهة.

٢. الهشامية: هم أتباع هشام بن الحكم (إحدى الفرق القديمة للشيعة)، وينسبون الجسمية لله ويشبّهونه بصورة الإنسان، حتى أن بعضهم زعم أن الله سبعة أشبار بشبر نفسه، سبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

٣. الجواربية: أتباع داود الجواربي، وقد بالغوا في التشبيه إلى درجة وصف معبودهم بأنه «لحم ودم وله جوارح وأعضاء».

٤. المقاتلية: هم أتباع مقاتل بن سليمان، وكانوا يعطون صفات الله تفسيرات مادية حرفية.

٥. الحشوية: مصطلح أطلقه بعض علماء الكلام على أولئك الذين يثبتون الصفات الإلهية على ظاهره.

المطلب الثالث: منهج الإمام في الرد على المشبهة والمجسمة

أولاً: الرد على المجسمة:

نصّ الإمام النيسابوري في تفسيره نصًا صريحًا في الرد على المجسّمة وتنزيه الباري تعالى عن الجسمية والتركيب، حيث قرر أصل التنزيه بقوله: «لأن ذاته تعالى مبرأة عن شائبة التركيب بوجه من الوجوه»، ثم صرّح بإبطال القول بالجسم فقال: «ومنها الجسم ولا يطلقه عليه إلا المجسمة، فإن أرادوا الجوهر القابل للأبعاد الثلاثة فمحال للزوم التركيب والتجزي، وإن أرادوا معنى يليق بذاته من كونه موجودًا قائمًا بالنفس غنيًا عن المحل فالإذن الشرعي لم يرد به فلزم الامتناع. وهذا النص يدل دلالة واضحة على أن الإمام النيسابوري يجعل الجسمية مستلزمة للتركيب والافتقار، وهما من صفات الحوادث، فحكم باستحالتها في حق الله تعالى عقلًا وشرعًا، وهو تقرير عقدي صريح في إبطال مذهب المجسّمة وإثبات تنزيه الله عن مشابهة الأجسام. (النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ١/ ٦٨) كما نصّ الإمام النيسابوري في تفسيره على إبطال استدلال المجسّمة ببعض الألفاظ الموهمة للحس، عند تفسيره معنى الرجوع إلى الله تعالى، فبيّن أن المراد به الرجوع إلى حكمه وسلطانه لا الرجوع المكاني، فقال: «المراد من الرجوع إلى الله الرجوع إلى حكمه حيث لا مالك لهم سواه: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ، كما كانوا كذلك في أول الخلق..." ثم نقل شبهة المجسّمة وردّها ضمنًا بقوله: «قال المجسمة: الرجوع إلى غير الجسم محال فدل ذلك على كونه تعالى جسما»، وأتبع ذلك بإيراد قول أهل التناسخ ثم قال: «ولا يخفى جوابهما والله أعلم». وهذا يدل على أن النيسابوري يذكر هذه المقالات في سياق الإبطال، إذ فسّر الرجوع تفسيرًا معنويًا متعلقًا بالحكم والملك، وهو تفسير قائم على التنزيه ونفي الجهة والجسمية، فكان في ذلك ردّ صريح على توهم الحركة والانتقال المكاني في حق الله تعالى. (النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ١/ ٢٨٧) ولقد صرّح النيسابوري في تفسيره بالرد على استدلال المجسّمة بقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ١١١)

حيث نقل شبهتهم ثم أبطلها تأصيلاً وتنزيهًا، فقال: «وقد زعمت المجسمة من الآية أن لله تعالى وجهًا، وأيضًا سماه واسعًا، والسعة من نعوت الأجسام، والجواب أن الآية عليه لا له، فإن الوجه لو حمل على مفهومه اللغوي لزم خلاف المعقول... فلا بد من تأويل»، ثم بيّن أن المراد بالوجه القصد أو الرضا أو الإضافة للتشريف، لا الجارحة. ثم أكّد التنزيه تصريحًا بقوله: «وكيف يكون له وجه أو وجهة، أم كيف يكون جسمًا أو جسمانيًا وهو خالق الأمكنة والأحياز والجواهر والأعراض، والخالق مقدم على المخلوق تقدمًا بالذات والعلية والشرف؟». فهذا نصّ صريح في إبطال حمل الآية على المعنى الحسي، وفي نفي الجسمية عن الله تعالى، وإثبات أن ألفاظ الصفات تُفهم على وجه يليق بجلاله دون تشبيه ولا تجسيم. (النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ١/ ٣٦٧)

ثانياً: الرد على المشبهة:

أوضح أهل السنة والجماعة في هذا الصدد أن استدلال المشبهة بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ (طه: ٥) لا يثبت جسمانية الله تعالى، إذ ثبت بالعقل امتناع كون الإله في مكان، وإلا لزم انقسامه، وكل منقسم مركب، وكل مركب ممكن، ومن تمسك بهذا كان متمسكًا بالمتشابهات. والمراد بالآية التفخيم والتنزيه والإشارة إلى العلو والقدرة الإلهية لا المعنى الحسي للمكان، وهو بذلك رد صريح على شبهة المشبهة والمجسمة، مؤكدًا أن الكلام عن العرش لا يعني جسمًا أو موضعًا لله تعالى، بل هو تعبير عن العلو المطلق والسيادة الكاملة. (النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ٢/ ١٠٧)، وعندما تحدثت الآية عن حال الناس يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ (الانعام: ٣٠) فتمسك بعض المشبهة بهذا على أنه دليل على حضور الله تعالى جسديًا أو تغيره بين الحضور والغيب. فرد النيسابوري صراحة: «استعلاء شيء على ذات الله تعالى محال بالاتفاق، ومعنى الآية يجب أن يُفهم وفق التأويل الصحيح، فالمراد منها مجاز عن الوقوف للحساب والمحاسبة، كما يوقف العبد بين يدي مولاه للعتاب أو السؤال، أو بمعنى المضاف المحذوف: أي على جزاء ربهم أو وعده أو إخباره بثواب المؤمنين وعقاب الكافرين، أو مثل قول الإنسان: «وقفته على الأمر» أي أطلعته عليه»، وبذلك يتضح أن الآية «لا تدل على حضور جسماني لله تعالى، وإنما تعبر عن المجاز والتوبيخ الإلهي والتقدير الرباني للعباد»، وهو رد صريح على المجسمة والمشبهة. (النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ٣/ ٦٧) كما ذكر قول المشبهة «الله تعالى لو لم تكن له هذه الأعضاء لكان عدمها دليلًا على عدم إلهيته، لأن كل من لم يثبت له عضو أو آلة فهو

ناقص في فعله وضعيف في أفعاله، فالعدم دليل على نقصه»، وقد رد النيسابوري عليهم بدليل (صريح ومبين): كل كائن يمتلك أعضاء وآلات تمكّنه من الحركة والإدراك، فإنه يُعتبر أرقى ممن يفتقد مثل هذه القدرات. ولكن إذا كان الكائن الأسمى والأشرف يتصف بالكمال المطلق، فكيف يمكن أن يُتصور خدمته لكائن أدنى وأقل شأناً؟ وما قلناه عن ضرورة وجود الأعضاء مبني على كونها جزءاً من الكائن الذي يحتاج إليها في أفعاله. أما بالنسبة لمن تنزّه عن الحاجة لمثل هذه الأعضاء والأدوات، فإن عدم وجودها لديه يُعد دليلاً على عظمته وكماله، إذ أن القدرة المطلقة التي لا تعتمد على الوسائل أو المعدات تفوق تلك التي تستلزم وجودها، ناهيك عن تلك الأدوات التي لا تقوم بأي فعل حقيقي، .وبذلك يوضح النيسابوري أن غياب الأعضاء والآلات عن الله تعالى ليس نقصًا، بل هو كمال وعلو، وأن الله قادر وقاهر من غير الحاجة لأي عضو أو آلة، وهو رد مباشر على اعتراض المشبهة(النيسابوري، ١٤٠٩هـ: ٣/ ٣٦٢).

النتائج:

أبرز نتائج الدراسة حول منهج نظام الدين النيسابوري (ت ٧٣٠هـ) في الرد على المشبهة والمجسمة من خلال تفسيره «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» يمكن تلخيصها فيما يلي:

١. إن النيسابوري اعتمد منهجًا وسطيًا في التعامل مع الصفات الإلهية، ينطلق من تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات، مع الالتزام بما ورد في النصوص الشرعية دون الوقوع في التشبيه أو التعطيل.

٢. أظهر تفسيره انسجامًا وتكاملًا بين الأدلة النقلية والعقلية؛ إذ تجاوز ظاهر النصوص إلى تدعيم استدلالاته بالبراهين العقلية لدحض شبهات المخالفين، مما يعكس تأثره بعلم الكلام وتوظيفه لدعم العقيدة الإسلامية.

٣. تميّزت طريقته بالدقة والموضوعية في عرض آراء الفرق المخالفة، حيث نقل أقوالهم بأمانة قبل أن يقوم بتحليلها ونقدها بأسلوب علمي متزن بعيدًا عن التعصب أو التشهير.

٤. اعتمد النيسابوري على قواعد اللغة والبلاغة في ردوده، ففسّر ألفاظ القرآن بما يتفق مع سياقها ويمنع إسقاط أي معانٍ حسية قد تدخل في باب التجسيم.

٥. كشفت الدراسة عن اهتمامه بإبراز مذهب أهل السنة والجماعة في مواجهة الانحرافات العقدية، مرتكزًا على القرآن الكريم بشكل أساسي في تأصيل القضايا.

٦. يعكس تفسير النيسابوري نموذجًا رائدًا للتفسير الكلامي، الذي يجمع بين الأصالة العلمية والقدرة على معالجة الإشكالات العقدية، مما يجعله مرجعًا مهمًا للدراسات المقارنة في علم العقيدة.

المصادر

- القرآن الكريم.
١. ابن الحاجب، الحسن بن محمد النيسابوري، (١٤٣٣هـ)، شرح الشافية لأبن الحاجب، تحقيق: ثريا مصطفى عقاب، رسالة دكتوراه، جامعة ام القرى، الرياض .
٢. الباباني، إسماعيل، (١٤٠٤هـ)، هدية العرفين، دار الفجر الجديد، بيروت.
٣. الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري، (١٣٩٠هـ)، روضات الجنات، مكتبة آل البيت (ع)، قم.
٤. الزركلي، خير الدين، (١٤٢٢هـ)، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت.
٥. الشربيني، زينب احمد، (١٤٤٣هـ)، القراءات القرآنية المتواترة في تفسير نظام الدين النيسابوري المسمى (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.
٦. الاسفراييني، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر، (١٤٠٩هـ)، أصول الدين، مدرسة الالهيات بدار الفنون التركية، استنبول، ط١.
٧. القمي، عباس، (١٤١٢هـ)، الكنى والالقاب، مكتبة العهد، قم
٨. القاضي، عبد الجبار بن احمد الاسد ابادي، (١٤٠٢هـ) شرح الاصول الخمسة، مجلس النشر العلمي، الكويت، ط١.
٩. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (١٤١٢هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠. حوّى، سعيد، (١٤١٢هـ)، الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، دمشق.
١١. خليفة، حاجي، (١٣٦٠هـ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف بإسطنبول.
١٢. شهبة، ابن قاضي، طبقات الشافعية، دار النشر: عالم الكتب – بيروت.
١٣. نجيب، جوادي محمد، (١٤٤٤هـ)، مشكلة التشبيه ولتجسيم بين الفرق الاسلامية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر، المجلد ١١، العدد ١.

Sources:

The Holy Quran.

1 - Ibn al - Hajib, al - Hasan ibn Muhammad al - Nisaburi (d. 1433 AH), Sharh al - Shafiya by Ibn al - Hajib, edited by Thuraya Mustafa Aqab, PhD dissertation, Umm al - Qura University, Riyadh.

2 - Al - Babani, Ismail (d. 1404 AH), Hadiyat al - Arifin, Dar al - Fajr al - Jadeed, Beirut.

3 - Al - Khwansari, Mirza Muhammad Baqir al - Musawi al - Khwansari (d. 1390 AH), Rawdat al - Jannat, Maktabat Ahl al - Bayt (a.s.), Qom.

4 - Al - Zarkali, Khair al - Din (d. 1422 AH), Al - A'lam, Dar al - 'Ilm lil - Malayin, Beirut.

5 - Al - Shirbini, Zainab Ahmad (d. 1443 AH), Al - Qira'at al - Qur'aniyya al - Mutawatira fi Tafsir Nizam al - Din al - Nisaburi al - Musamma (Ghara'ib al - Qur'an wa Ragha'ib al - Furqan), Master's thesis, Faculty of Islamic Sciences, International Islamic University Malaysia. Al - Isfarayini, Abu

6 - Mansur Abd al - Qahir ibn Tahir, (1409 AH), Usul al - Din, Theology School of Dar al - Funun al - Turkiyya, Istanbul, 1st ed.

7 - Al - Qummi, Abbas, (1412 AH), Al - Kuna wa al - Alqab (Epithets and Titles), Al - Ahd Library, Qom.

8 - Al - Qadi, Abd al - Jabbar ibn Ahmad al - Asadabadi, (1402 AH), Sharh al - Usul al - Khamsa (Explanation of the Five Principles), Scientific Publishing Council, Kuwait, 1st edition.

9 - Al - Nisaburi, Nizam al - Din al - Hasan ibn Muhammad ibn Husayn al - Qummi al - Nisaburi, (1412 AH), Ghara'ib al - Qur'an wa Ragha'ib al - Furqan (Rare Gems of the Qur'an and Desirable Qualities of the Criterion), edited by Sheikh Zakaria Umayrat, Dar al - Kutub al - Ilmiyya, Beirut.

10 - Hawwa, Sa'id, (1412 AH), Al - Asas fi al - Sunna wa Fiqha - Al - Aqa'id al -

Islamiyya (The Foundation of the Sunna and its Jurisprudence - Islamic Beliefs), Dar al - Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Damascus.

11 - Khalifa, Haji, (1360 AH), Kashf al - Zunun ʻan Asami al - Kutub wa al - Funun (Unveiling Doubts about the Names of Books and Arts), Maʾarif Agency, Istanbul.

12 - Shahba, Ibn Qadi, Tabaqat al - Shafiʾiyya, Publisher: Alam al - Kutub – Beirut.

13 - Najib, Jawadi Muhammad, (1444 AH), The Problem of Anthropomorphism and Corporealism Among Islamic Sects, Al - Hikma Journal for Philosophical Studies, Abu al - Qasim Saadallah University, Algeria, Volume 11, Issue 1.